

## غابة دبين .. جدلية حماية البيئة والتنمية:

### الاتفاق على المبادئ

بالضرورة نقيض التنمية والحد من اي نشاط تنموي يهدف للاسهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعة بل يجب النظر الى حماية البيئة كعملية تقدم حولا مبدعة وخلاقة للتنمية وتضمن حقا للاجيال القادمة للاستفادة من رأس المال الطبيعي «ماء، هواء، غابات» من الجدير بالذكر ان هناك قبولا لمبدأ الاستخدام المستدام للموارد «غابات، صيد الاسماك وغيرها»، يمكن تلخيص جوهر النقاش بالسؤال التالي:  
- هل يمكن الاتفاق على مبادئ اساسية للحوار والتفاهم حول جدلية حماية البيئة والتنمية؟

ويبدو لي ان التساؤل اعلاه مرتبط بمنهجية قياس الأثر البيئي حيث ان الهدف من اجراء تقييم للأثر البيئي «EIA» هو عمليا قياس مدى التأثير وحجم التأثير، واهميته ضمن مشاركة المعنيين وبطرق علمية للوصول الى حقائق ومعلومات تعين صانع القرار على تبني رأي صائب وسديد، فالحل لا يكمن دوما بالرفض المطلق للتنمية بل بتقديم حلول بديلة مبدعة ورفيعة للبيئة والتوصل لحلول مرضية للطرفين تراعي الشح النسبي للموارد والحجم الامثل للتنمية.

وللتفصيل في جدلية التوازن بين البيئة والتنمية يجدر بنا تبين المبادئ التالية التي تهدف لتأمل هذه المشكلة بشكل موضوعي حتى يتسنى لنا الاتفاق على ارضية مشتركة للتفاهم حول التوازن بين البيئة والتنمية:

#### تقييم الأثر البيئي يعتبر مرجعية للاحتكام

يتجاوب البشر مع الاحداث حسب المعلومات والاعلام المتعلقة بالحدث وكلما زاد الغموض حول تفاصيل وحجم وطبيعة التنمية كلما زاد الخوف من العواقب ولذا لا بد للحركة البيئية وللقطاع التنموي قبل التصدي لأي عملية تنمية من امتلاك حقائق واضحة وعلمية وكذلك لا بد لصانع القرار من اشراك المجتمع المدني في عملية التقييم «لانها عملية تعلم وتنوير» ويكمن الاشكال في الحكم على النتائج قبل الانتهاء من عملية التقييم وسماع الرأي الآخر والاعتقاد باحتكار العلم او الصواب من اية جهة كانت معنية في البيئة او التنمية، ويبدو لي ان هناك احتراماً للمبادئ اعلاه في الاتفاقية الموقعة بين الاطراف المعنية

بالبيئة في مشروع غابة دبين وهذا انجاز بحد ذاته.

#### ضرورة مشاركة المجتمع المدني في تقييم الأثر

هناك اسباب للاعتقاد بانه ينظر الى الآثار السلبية المحتملة على انها قد تكون اكثر احتمالا واكثر شدة عندما لا يتم مشاركة المعنيين بشكل فاعل، ومن الجدير بالذكر ان احد اعرق الجمعيات البيئية في الاردن ستكون مشرفة على دراسة الأثر البيئي لضمان سوية العملية وكذلك هناك نضوج من القطاع التنموي الذي يؤكد بكل صراحة انه اذا كانت نتائج الدراسة سلبية فلن يستمر المشروع المنوي اقامته، ففي مجتمع المعرفة يكون الاحتكام الى الحقائق والبيانات والمشاركة الحقيقية للمعنيين بكل شفافية وهذا في تصوري هو الذي يحرص الجميع للوصول اليه قبل الشروع في عملية التنمية والتفكير ببدائل اخرى باماكن مختلفة وبأحجام مختلفة تعتمد مبدأ «التنمية المرتبطة بالانسان».

**الشفعة والضرر قد يكونان بعيدي المدى والتأثير ضمن الزمان والمكان**

هناك العديد من المتغيرات ضمن تقييم الأثر البيئي غير

قابلة للقياس الكمي كذلك لا بد من دراسة الأثر الايجابي والسلبى للتنمية ضمن الاقتصاد الكلي وبعيدا عن مكان التنمية. فحماية غابة دبين له منافع او مخاطر تكون على الدخل القومي من خلال سياحة بيئية محدودة الحجم ومستدامة بيئيا.

#### التفكير بالجيل القادم

ان ابعاد التأثير الناجمة عن التنمية على البيئة يمكن النظر اليها من خلال عدة متغيرات منها احتمالية التأثير وحجمه و مكانه وزمانه والقابلية للحد «او التلطيف» من الآثار السلبية. كذلك لا بد من النظر الى الجانب الجمالي الاخلاقي. الممثل في قضية الانصاف عبر الاجيال. لان الجيل القادم ليس له صوت في نمط وحجم هذه التنمية، لكن تعميق المشاركة في تكوين خطاب مجتمعي متوازن تعطي مصداقية وتقرب من الصواب فيما أسميه «الحقيقة النسبية» فيما يتعلق بمبدأ تعدد الصواب في جدلية البيئة والتنمية.

د. عودة الجبوسي - مدير المكتب الاقليمي

للاتحاد الدولي لعون الطبيعة